رفيقنا عيسى... اعصف بنا، اصرخ، ابكي، ابتسم...ها هم أشبال فلسطين على الحواجز، في الخنادق... خلف المتاريس... على أبواب المدن... على أبواب البرتقال أمام يافا وعكا وحيفا والرملة والحديثة وعسقلان... وبئر السبع وكل مدننا وقرانا ومخيماتنا، يحملون عنفوانك، ويحملون الشعلة التي بدأت، والشعلة التي زرعت... انهم يأتون إليك، قل لهم أهلاً، أهلاً

الرفيق القائد... والمناضل الفذ...

أتعلم أننا حين نكتب الآن عنك، أنك من تكتب عنا، كتب التاريخ، وأنت المؤرخ، ونحن الأقلام... أنت الفعل ونحن المفعول به...كم من مليارات من البشر الآن... يقرأون من أنت، كم من الفجر تفتح على ذكر اسمك، كم من الرصاصات تطلق باسمك، كم من البسمات تأتي حين يذكرونك...

حقاً أيها الرفيق... أنت ملك في التاريخ، والتاريخ لا يروي سوى سير الملوك الناجحين، أنت لست الملك فينا فقط، بل أنت القائد والصديق والمعلم، فماذا تعلمنا الآن...

أرى وجهك في غرفتي... في زاوية على مكتبي، تبتسم وتقول، رفيقي ماذا تكتب... نشيد في عيناي... أم فلسطين البحر... فلسطين السهل، فلسطين الفقراء، فلسطين التشرد... فلسطين الثائرة فلسطين بيارة برتقال، فلسطين البنفسج...فلسطين

رفيقنا عيسى

نقرأ فيك ما نرى... وما نرى سوى أجزاء، نقرأ فيك ما يكتبه الرفاق، ما يقرأه الأصدقاء، ما يقرأه الأعداء... ولذا ستبقى كتابنا المفتوح، فأنت الرفيق والقائد، العلم والتواضع، التمرد والثورة، الطفل والقائد، النموذج والمثال، فيا رفيقنا عيسى عابد "أبو سريع" سنقرأك كثيراً... سامحنا، لكن وعداً منا ولك رفيقنا... أن نقرأ عيناك أكثر.